



خلق الله سبحانه الموت والحياة بلاء ليبلو الناس ايهم احسن عملا ، وليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين .

وبينما غمرة الحياة الهادرة تلف الناس لفا، وثغرات اللهو المحبيطة تغفل الناس وترطمهم يمينا ويسارا في اليوم مئات المرات، فلا يستطيعون إفادة من ذلك اللهو إلا بمثله ولا من تلك الغفلة إلا بإغراق فيها، يبدو الإيمان هو النور الساطع الأوحد في هذه الغمة الظلماء.

هذه الأيام الدائرة بنا، والتي تسلمنا كل يوم لبعضها، ساهين عما يراد بنا، ناسين لمالنا المعلوم، ومنتها المنتظر، توصلنا إلى لحظتين لا ثالث لهما، فإما لحظة إنبابة تتلوها لحظات فلاح، وإما لحظات لهو وعبث تتلوها الحسرة والخيبة. إن أشد ما يوجع عند ذكر الموت هو تلك الحسرة التي تحصل لمن أدركه الموت على خسارته ، وتفريطه ، وغفلته ولهوه ، ولغوه ، وصراعه على الدنيا وزينتها ..

إنها الحسرة البالغة التي تتبعها الحسرات الثقال ، لحظة " اجتماع سكرة الموت مع حسرة الفوت " ! لكم مرت علينا أوقات راحة وأوقات فراغ وأوقات صحة وأوقات طاقة وأوقات مرح وفرح وأوقات كسل ودعة ضياعناها كلها فيما لا طائل من ورائه إلا المسئولية الثقيلة والتبعية الرزيلة .

لكن لحظة الموت تنجلி فيها حقائق الفوت ويرى المرء ساعتها ما قدم وما أخر ويتمى أن يعود ليصلاح لكن هيئات ، ولات حين مندم!

قال سبحانه : " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم بربخ إلى يوم يبعثون "

روي أن الربيع بن خثيم قد حفر قبرا ، فكان إذا وجد في قلبه قسوة دخل فيه فاضطجع ثم يصرخ (رب ارجعون لعلي أعمل

صالحا فيما تركت) ثم يرد على نفسه: يا ربى قد رجعت فاعمل .

وقال عمر بن عبد العزىز في آخر خطبة له : " خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحرم جنة عرضها السموات والأرض، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيرثها بعدكم الباكون، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين، وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله، قد قضى نحبه، وانقضى أجله، فتدعونه، وتدعونه في صدع من الأرض، غير موسد ولا مهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وسكن التراب، وواجه الحساب، غنياً بما خلف، فقيراً بما أخلف، فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت، وانقضوا موافقته" .

ومن أشد الحسرات أيضاً ما يحصل في القبر للعباد الخاسرين عندما يفتح لهم باب إلى الجنة فيقال لهم هذا مقعدك لو آمنت، ثم يفتح لهم باب إلى النار فيقال هذا مقعدك، فيتحسر على قوات مقعده من الجنة.

وأعظم الحسرات يوم القيمة ما وصف الله به ذلك اليوم في قوله: (يوم الحسرة) وفيه أشد الحسرة إنما تكون كما جاء في الحديث عندما يؤتي بالموت على هيئة كبش فينبغي بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت !

وقد حذر الله تعالى عباده حتى لا يتحسروا من غفلتهم وجرائمهم وأمرهم بالتوبة والرجوع وعدم اليأس من رحمة الله قال تعالى: " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَيَّ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلٍ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنَصَّرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ قَبْلٍ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْدَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنَبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاجِدِينَ" وقال سبحانه : " قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءَ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُهُمُ السَّاعَةُ بَعْدَهُ قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ "

موقع المسلم

المصادر: